

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله يقدم

ألا تتمنى أن تكون من الحجاج؟
من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-76975.htm>



بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

ألا تتمنى أن تكون منهم؟!!

لو فرضنا أنك دخلت المسجد في صلاة الجمعة وكان عدد المصلين ألف وخمسمائة مصلٍ ثم نادى منادٍ من السماء أن الذين سيغفر لهم ثلاثة فقط، تخيل، تخيل لو افتراضيا لو نزل ملك من السماء الآن بدأ يتلو أسماء الثلاثة الذين غفر لهم، ألا تتمنى أخي الكريم أن تكون أنت واحداً من هؤلاء الثلاثة، ألا تتمنين أختي الفاضلة أن تكوني أنت أحد هؤلاء الثلاثة، بلى والله، طيب المسلمون الآن مليار ونصف تقريباً يعني ألف وخمسمائة مليون والذين سيذهبون للحج ثلاثة ملايين، الذي نجح بالوصول إلى مكة ثلاثة من ألف وخمسمائة فإذا كنت ممن اختارك الله للحج فأنت قد دخلت في نسبة أقل من ثلاثة من ألف من الفائزين، ألا تتمنى أن تكون من الحجاج؟!.

ما يحصل عليه الحاج من حسنات:

بالمناسبة أجر الحج ليس أمراً سهلاً، استمع إلى هذا الحديث، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مسجد مني فأتاه رجلان يسألانه مالهما من أجر في المناسك فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام؛ لا تضع ناقتك خفًا، ولا ترفعه؛ إلا كتب الله لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة وأما ركعتاك بعد الطواف؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل وأما طوافك بالصفاء والمروة؛ كعتق سبعين رقبة وأما وقوفك عشية عرفة؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثًا من كل فج عميق يرجون رحمتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر؛ لغفرتها، أفيضوا عبادي! مغفورًا لكم، ولمن شفعت له وأما رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحر؛ فمدخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك؛ فلك بكل شعرة حلقتها حسنة، وتمحى عنك بها خطيئة. وأما طوافك بالبيت بعد ذلك؛ فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتيك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل؛ فقد غفر لك ما مضى." حسنه الألباني.

الله أكبر حديث عظيم هذا بعض ما يحصل عليه الحاج، أنا أعرف والله أنكم تتمنون أن تطوفوا بالبيت العتيق وأن تشربوا من زمزم وأن تعيشوا بعرفات أحلى يوم في حياتكم، أعرف كثير من الناس يتمنون أن يقولوا لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، يلبسون الإحرام ويصلون خلف المقام، والله أعرف شعوركم .

أعمال تعطيك أجر الحج:

سبحان الله لقد علم الله شوق العباد إلى حج بيته الحرام فجعل لمن ليس حاجًا فرصة ليحصل على ثواب حجة بأعمال أخرى ذكرها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- تعطيك أجر الحج، قال ابن رجب -رحمة الله عليه- بما معناه: "كان الصحابة إذا فاتهم عمل من الأعمال الصالحة سألوا النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن العمل الذي يعدله ويعوضه حتى لا يفوتهم شيء"، فماذا عن الحج كيف يمكن أن تحج وأنت في بلدك؟

أخي الكريم، أختي الكريمة، استمعوا إلى هذه الحجة التي لا تحصل في كل يوم، قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "مَنْ غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلّم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج، تاماً حجته" صححه الألباني سبحان الله يعني يكون لي مثل أجر حاج تاماً حجته فقط لأنني ذهبت إلى درس في المسجد أو محاضرة؟!، أجل، ربنا يحب العلم كثيراً لأجل أنه يعطيك أجر حجة كامل فقط إذا ذهبت لسماع درس علم في المسجد، ربما لا توجد محاضرة في كل يوم، لكن إذا سمعت عن درس في مسجد فحاول أن لا تفوته، لأن المسألة أبعد من مجرد درس إنه حج.

حجة مميزة

من فضلك استمع الآن إلى هذه الحجة المميزة، مميزة جداً حيث أنك لن تكون بها لوحدها، هذه الحجة كلها محبة ومشاعر، هذه الحجة التي سأذكرها الآن هي أحلى حجة، انتهوا إلى هذا الحديث، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "جاءت أمّ سليم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت حجّ أبو طلحة وابنه وتركاني" -زوجها- سبحان الله، هل في مرة من المرات تركك أحد معارفك وذهب إلى الحجّ، هل أحزنك ذلك، استمع الآن إلى من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم كيف جبر خاطرها.

فقال: "يا أمّ سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي" صححه الألباني، يا الله!! حجة معك!، حجة مع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ما أحلى الحجّ معك، أصلاً أحلى حجة في الوجود هو الحجّ معك يا حبيبي يا رسول الله، أحلى صحبة هي صحبة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، إنّ المشاعر لا توصف وأنت تطوف في رمضان وتستشعر أنك في هذه العمرة كأنك تحج مع رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

هل يفوتك الأجر؟:

فإن قلت لي أنا أريد أن أحصل على هذا الأجر الآن، أريد أجر الحج الآن وربما لا أستطيع أن أذهب في رمضان هذا، ورمضان القادم بعيد؟ فهل أنتظر إلى رمضان القادم لأحصل على الحج؟ الجواب: لا، يمكنك أن تحصل عليه الآن، انو واعزم على أنك ستعتمر في رمضان ولا تخف، سوف يعطيك الله تعالى أجرها الآن، حتى لو توفي الإنسان قبل أن يأتي رمضان فإن أجره محفوظ لأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" صحيح البخاري

الحمد لله ما أكرم الله ولم ينته الحج إلى الآن، كل واحد منا سيأخذ أجر الحج وهو في مكانه. ألا تلاحظون أجر الحج ربطه الله تعالى كثيراً بالمساجد، لماذا؟ لأنّ الحاج لا يكون حاجاً إلا إذا جاء إلى بيت الله، قال تعالى: **"أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ"** البقرة: ١٢٥، فالمسجد الحرام بيت الله، فإذا ذهبت إلى بيت آخر من بيوت الله في بلدك فإنّ الله يعطيك أجر الحج تفضلاً منه وتكرماً لكن بشروط ذكرناها.

الحجّ بدكاه

إخواني، أخواتي كل ما مضى كان عبارة عن نصوص شرعية ورد فيها أجر الحجّ لكن الأمر لا يقف عند هذا الحد يمكننا أن نزيد من كمية الحجّ في ميزاننا الآن، ولكن ليس عن طريق أحاديث فيها ثواب الحجّ، يعني كيف؟ هذا ما سأسميه الحجّ بدكاه، نعم هناك من يحجّ بدكاه، فستجد أنّ الحديث لم يذكر الحجّ، ولكنك بدكائك تجعل الحديث فيه حجة أو حجّتين بل ربما تصل إلى عشر حجّات أو أكثر كيف؟ انتبه معي..

الذكي الأول: هو الذي وإن لم يستطع الحجّ فإنه يحاول أن يجعل عبداً من عباد الله تعالى يذهب إلى الحجّ وعندها سيحصل الإنسان على أجر الحجّ فبحسب عدد الحجّاج الذين ذهبت بهم إلى الحجّ تحصل على أجر الحجّات، قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

"من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يقتص ذلك من أجورهم شيئاً" صحيح مسلم

مثلاً إذا كان عندك مال فحجّج من لا يستطيع الحجّ، وإن لم يكن لك مال فحاول أن تحتّ أحدًا يستطيع الحجّ على أن يحجّ، حاول أن ترغبه بالذهاب إلى الحجّ فإذا تشجع وذهب فكأنك أنت الذي ذهبت، يمكنك أيضاً أن تنشر أحاديث تتكلم عن فضل الحجّ، يعني وسائل الاتصال كثيرة الآن الرسائل وسائل التواصل الاجتماعي، أيضاً أن توزع الأشرطة أو الكتب التي تعلم الحجّ فتعطيها لأحد الحجّاج الذي يريد الحجّ، فإذا أدى الحاجّ حجّاً صحيحاً بسببك فستأخذ أجره.

عن أنس قال قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **"الدالّ على الخير كفاعله"** حسن صحيح

الذكي الثاني: هو الذي يدعو للآخرين بظهور الغيب أن يحجّوا، عن صفوان بن عبد الله وكانت تحتها الدرداء بنت أبي الدرداء قال: **"قدمت الشام. فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أمّ الدرداء، فقالت: أتريد الحجّ، العام؟ فقلت: نعم قالت: فادع الله لنا بخير. فإنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول "دعوة المسلم لأخيه بظهور الغيب مستجابة، عند رأسه ملكٌ مُوَكَّلٌ كلما دعا لأخيه بخير، قال الملكُ الموكَّلُ به: آمين. ولكَ بمثل"**

صحيح مسلم

فأضف إلى دعائك اليومي الدعاء للناس أيضاً بالحج، قل اللهم ارزق فلاناً حجة مقبولة، آمين ولك بمثل، اللهم تقبل من الحجّاج حجّهم، آمين ولك بمثل، آمين ولك بمثل، هناك ذكي آخر وهو الثالث..

الذكي الثالث:

هذا الذكي يستخدم سلاح النية، والنية تجارة العلماء تحول التراب إلى ذهب، سبحان الله كيف؟ اعقد في نفسك أنك فعلاً لو استطعت الذهاب إلى الحج لذهبت، إذا رآك الله صادقاً فإن الله سيعطيك أجر الحج ولو لم تذهب، هذا في كل العبادات، انظر إلى الذين فاتهم الجهاد من الصحابة، ماذا قال عنهم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: "إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكننا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حدثهم العذر" صححه الألباني، الله أكبر

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحاً

إنّا أقمنا على عذر وقد رحلوا ومن أقام على عذر كمن راحا

أتدرون ما هي المفاجئة، المفاجئة أنه ربما يكون بعض الذين تخلفوا عن الحج قد حصلوا على أجر أكبر من بعض الذين ذهبوا، يقول ابن رجب رحمة الله عليه: وربما سبق بعض من سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه، ثم ذكر قصة قال: "نام أحد الصالحين في عرفة فرأى رؤياً أن قاتلاً يقول له: هل ترى هذا الزحام في موقف عرفة، قال نعم، قال ما كُتب الحج لأحد منهم إلا رجل واحد تخلف عن الحج لكنه حجَّ بهتمته ونيته"، يعني ما استطاع الحج لكنه بنيته فوهب الله له أهل الموقف، يعني أن الله قبل أهل الموقف لأجله هو!

ليس الفوز لمن سار ببدنه إنما الشأن لمن قعد ببدنه وسار بقلبه فسبق الركب، من لي بمثل سيرك المدلل...تمشي رويدا وتجري في الأول، فإذا علم الله أنك تريد الحج ولكن لا تستطيع أعطاك الله أجر الحج وأنت في بيتك ولكن بشرط أن يكون ذلك بصدق من قلبك، ليس هكذا تحصيل حاصل، لا، لا بصدق.

لا بد من الصدق

الصحابة الذين دخلوا من أجل الجهاد دخلوا بالنية لكن كيف كان حالهم، استمع إلى قول الله تعالى وهو يصف حالهم قال سبحانه: "لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" ثم ذكر حالهم "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ" التوبة ٩١: ٩٢

فعلاً كانوا يريدون الذهاب سيكون، يريدون الذهاب مع الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأنا والله لا ألوم الذي يبكي إذا رأى الحجاج وتمنى لو كان معهم، فعلاً الحج هو أسعد رحلة في العالم، ربما لا تكن سعادة في الجسد، لكن السعادة لا تخطئ الروح أبداً، والحاج الذي استطاع الحج الروحاني الإيمان يعرف عن ماذا أتكلم،

ولكن عوضَ الله من لا يستطيعون الحجّ بهذه الحجّات العديدة المتنوعة فيمكنك أن تأخذ منها ما شئت تأخذ مثل ثواب الحجّ، لعلّ الله يدخلنا بواحدة من هذه الحجّات الجنة، اللهم آمين والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>